العدول عن القاعدة في القرآن الكريم ودوره فى توجيه الدلالة

د. ماهر محمود علي عميرة
أستاذ النحو والصرف المساعد
بكلية التربية – جامعة عين شمس

الملخص العربى

منهج البحث :

يلتزم البحث المنهج الوصفى التاريخى متمثلا فى تتبع تلك التخرصات التى قال بها بعض الحاقدين على العربية وكتاب ربنا ، ثم ذكرت جهود المخلصين من أبنائها الذين تصدوا لتلك الافتراءات وقارنت بينها وتمثلت من بعض أرائهم ، ثم بيت رأيي فى التصدى لتلك الافتراءات وتفنيدها

يهدف البحث إلى الرد على كل من قال بوقوع اللحن فى كتاب الله ووقوع مخالفة للقاعدة النحوية فيه، وإبراز جهود علماء العربية فى التصدى لتلك الفرية

ومن ثم جاء البحث في مقدمة وتمهيد أتبعتهما بمبحثين:

- العدول عن القاعدة النحوية ودوره فى توجيه الدلالة. بينت فيه أن النظم القرآنى جاء معجزا في دلالته ، وأنه جاء على تلك الصورة المعجزة لمرامٍ دلالية أرادها المولى عز وجل ، وإن كان على صورة مغايرة لما ورد عليه ومتفقا مع ما أراده هؤلاء المشككين، لكان مغايرا لمراد الله عز وجل

- العدول عن البنية الصرفية ودوره فى توجيه الدلالة. بينت فيه كذلك فضل المغايرة في إبراز مراد الله عز وجل .

ثم ناقشت تلك الافتراءات والرد عليها وأظهرت أن ذلك النظم القرآنى المعجز ، ورد بكثرة في كلام العرب شعرا ونثراثم أردفت ذلك بخاتمة جمعت فيهما أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

نتائج البحث

١- أن العدول عن الأصل القاعدي في كتاب الله –عز وجل - قد يأتي لإظهار معنى آخر غير الذي يتبادر إلى الذهن أولا ، وقد يكون للاحتراز من فهم خاطئ من المتلقي، أو لإظهار الرتبة والمكانة، أو لانتفاء الحكم السابق.

٢- القرن الكريم هو كتاب الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن ما قد يبدو لغير المتخصصين أو الحاقدين من وجود خطأ في بديع نظمه، إنما هو لشدة جهل من قال بذلك بأساليب العربية، فما باله وهو أمام أفصح نص عربي وأقدس كتاب سماوي؛ فكانت تلك الادعاءات منهم سواء عن جهل أم لحقد دفين أو معلن .

٣- إن العدول عن الأصل القاعدي - الذي حده اللغويون والنحاة القدامى - فى بعض آى القرآن الكريم إنما جاء لمقاصد ربانية مقصودة، ومرام بلاغية. علمها من علمها، وجهلها من جهلها.

٤- أن الكثرة الغالبة من تلك النماذج التي قال بها هؤلاء المعاندون توجد لها أمثلة عديدة في أساليب القول عند العرب شعرهم ونثرهم.

٥- كذلك ربما كان مرد تلك الادعاءات والافتراءات على كتاب الله ؛ جاءت نتيجة عدم دراية من قال بها بلهجات العرب، وأساليب قولهم ، خاصة أن القرآن الكريم وُجدت به بعض الآثار للهجات العرب من غير قريش ، والتي خالفت لهجة القريشيين.

الكلمات المفتاحية : العدول – القاعدة – الدلالة.

Reversal of the basal origin and its role in semantic direction

Abstract

Research Methodology :

The research adheres to the descriptive-historical method represented in following up on those speculations that were said by some haters of Arabic and the Book of our Lord, then I mentioned the efforts of the faithful among its sons who confronted these slanders and compared them and represented some of their opinions, then I expressed my opinion in confronting and refuting those slanders.

The research aims to respond to all those who said that the melody occurred in the Book of God and the occurrence of a violation of the grammatical rule in it, and to highlight the efforts of Arabic scholars in confronting that lie.

Then the research came in an introduction and a preamble, which were followed by two topics:

- Relinquishing the grammatical rule and its role in directing semantics. I explained in it that the Qur'anic system came miraculously in its significance, and that it came in that miraculous image of a semantic purpose desired by the Almighty, the Mighty and Sublime.
- Abandoning the morphological structure and its role in directing semantics. I also explained in it the merit of contrasting it in highlighting the will of God Almighty.

Then I discussed these slanders and responded to them, and showed that this miraculous Qur'anic system was mentioned in abundance in the speech of the Arabs in poetry and prose.

This was supplemented by a conclusion that collected the most important findings of the research.

conclusion that collected the most important findings of the research. then

research results

1- The departure from the basic principle in the Book of God - the Almighty - may come to reveal a meaning other than what comes to mind first, and it may be to guard against a wrong understanding on the part of the recipient, or to show rank and status, or to negate the previous ruling.
2-

allegations were from them, whether out of ignorance or out of hidden or open hatred.
3- The departure from the basic principle - which was defined by linguists and ancient grammarians - in some verses of the Noble Qur'an came for intentional divine purposes, and rhetorical goals. Her knowledge is her knowledge, her ignorance is her ignorance.
4- The overwhelming majority of those models that these stubborn people said, have many examples in the ways of saying among the Arabs, their poetry and prose.
5- Likewise, these allegations and slanders may be based on the Book of God. It came as a result of the lack of knowledge of those who said it with the dialects of the Arabs, and their methods of saying, especially since the Holy Qur'an found some traces of the dialects of Arabs other than the Quraish, which contradicted the dialect of the Quraish.

العدول عن القاعدة في القرآن الكريم ودوره فى توجيه الدلالة

د. ماهر محمود علي عميرة
أستاذ النحو والصرف المساعد
بكلية التربية – جامعة عين شمس

مقدمة:

إذا كان اللحن يجسد شكلا من أشكال الخروج على القاعدة ، وهو مرادف غالبا لمفهوم الخطأ في تقدير النحاة. وإذا اتفقنا على أن كل لحن مخالفة، فان ذلك لا يعني أن كل مخالفة هي لحن بالضرورة . ومع كل ما يبدو على اللغة العربية من قوة التمسك بمعايير الإعراب و سماته النحوية، فان هناك جملة من محددات السياق ، ومراد المنشئ، ومجموعة من العوامل الموضوعية والخصائص اللسانية التي أتاحت لأهلها قدرا كبيرا من حرية المغايرة والخروج على القاعدة التي ينطوي عليها نظامها اللغوي، وأفسحت المجال أمامهم رحبا للتعبير عن أغراضهم ، وفقا لمقتضيات النظام .

أضيف إلى ذلك أنه حين ضعفت اللغة على ألسنة المتحدثين بها، وجفت قرائحهم، ظهرت بعض الأصوات التي تنادي – سواء عن قصد أو عن غير قصد – وفى أحايين كثيرة عن جهل بقوانين اللغة – ظهرت متشدقة بوجود بعض الأخطاء التركيبية والصرفية في القرآن الكريم، وتلك فرية قديمة بدأها بعض المستشرقين الحاقدين على الإسلام، وتصدى لهم من تصدى، ثم عادت وظهرت حديثاً على ألسنة بعض المحدثين الذين ضل فكرهم من غير المسلمين من العرب ومن غير العرب، فرأيت من باب المسؤلية والغيرة على الدين واللغة أن أوضح لهؤلاء خطأهم النابع من عدم الفهم والتبصر بخصائص العربية وفنونها، طمعا فى أن ينالنى نصيب من شرف الدفاع عن كتاب الله عز وجل وسمو لغته .

فإن كان الأمر جلياً لدى كل المتخصصين في مجال البحث اللغوي والأدبي ؛ إلا أن غير المتخصصين قد ينتابهم بعض الشك ، أو قل طلب المشورة والمعونة من المتخصصين، فكان لزاماً أن أقدم هذا البحث ذاباً به عن كتاب الله عز وجل وسمو لغته

، رافعاً الحرج عمن أصابه الحرج ، راجياً من المولى العلي القدير أن يجعلني جنديا من جنوده الذين اختصهم بالزود عن كتابه، وكذلك مُرشداً لمن لم يعلم – من غير المتخصصين _ إلى بعض جماليات اللغة التي يجهلها الكثيرون، و التي إن علموها لكفوا ألسنتهم عصمة لعقولهم .

وقد وُجِهت دعاوى المغرضين صوب هدفين:

أحدهما: في مجال البنية التركيبية وتَمْثُل فيما اتُفق على تسميته بالعدول عن القاعدة، التى جمعوا فيها عدداً من الآيات القرآنية يوهم ظاهرها – لمن لم يكن لديه فقه بعلوم العربية – بوجود خطأ نحوي' وهو محال على كل ذي لب

وثانيهما: في مجال البنية التصريفية ، وتتمثل في بعض الآيات التي خالفت فيها نُظُم العربية فى توليد مفرداتها واشتقاقاتها، وقواعد الصرفيين.

منهج الدراسة :

يلتزم البحث المنهج الوصفي متمثلا فى تتبع تلك التخرصات التي قال بها بعض الحاقدين على العربية وكتاب ربنا ، ثم ذكرت جهود المخلصين من أبنائها الذين تصدوا لتلك الافتراءات وقارنت بينها وتمثلت من بعض أرائهم ، ثم بيت رأيي فى التصدي لتلك الافتراءات وتفنيدها

هدف الدراسة :

يهدف البحث إلى الرد على كل من قال بوقوع اللحن فى كتاب الله ووقوع مخالفة للقاعدة النحوية فيه، وإبراز جهود علماء العربية فى التصدى لتلك الفرية

ومن ثم جاء البحث في مقدمة وتمهيد أتبعتهما بمبحثين:

- العدول عن القاعدة النحوية ودوره فى توجيه الدلالة.
- العدول عن البنية الصرفية ودوره فى توجيه الدلالة.

محاولاً إظهار أثر المغايرة فى إظهار المعنى الذي أراده المولى عز وجل كما فهمته، ثم أردفت ذلك بخاتمة جمعت فيهما أهم النتائج التي توصل إليها البحث..

تمهيد:

إن الصور التعبيرية والأنماط اللغوية المتعددة للآيات القرآنية، وفقاً للقراءات، أو للرسم العثماني، ذات قيمة تعبيرية تحفل بالعديد من المظاهر التأثيرية التي قصدها النص القرآني الشريف. ولم يَألُ علماء اللغة والبلاغيون جهدا في تتبع مظاهر تأثير هذا الأسلوب الفريد. ولم يبلغوا من ذلك إلا مقدار ما أتاحته لهم المشيئة الإلهية. ليبقى للقرآن الكريم عطاؤه المتجدد للأمة المسلمة وغيرها في كل زمان ومكان.

لقد ارتبطت نظرية النحو العربي بالعامل، حيث ارتبط النحو بالإعراب ارتباطا وثيقا، حتى أنَّه لا يمكن الفصل بينهما، فعرَّف بعضهم النحو بأنه علم الإعراب، الا أنَّ ذلك لا يعني إهمال القرائن التي تعين على فهم المعنى، فهناك إشارات إلى قرائن أخرى لها دورٌ مهمٌّ في فهم المعنى في الوقت الذي لا تغني فيه العلامة الإعرابية شيئًا، كما في الأسماء المبنية و الاسم المقصور وغيرها. وقد أسس سيبويه لنظرية العامل وشيَّد على أساسها بناءه العظيم ، وعلى خطاه سار النحويون من بعده ، ولم يشذ منهم إلا القليل ممن انتقدوها مثل ابن مضاء القرطبي في القرن السادس الهجري.

وقد ظلَّ قيدَ النقد الجزئي الذي يدور داخل النظرية إلى أن قدَّم د. تمَّام حسَّان كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها)، الذي أعاد فيه صياغة النظام النحوي العربي على أساس فكرة تضافر القرائن اللغوية في تحديد المعنى وعدم انفراد العلامة الإعرابية به، إذ عدّها مجرد قرينة واحدة يمكن أن تختفي في بعض الأحوال، فلا تستطيع تحديد المعنى وهو ما يستلزم حسب رأيه- اللجوء إلى قرائن توضِّح المعنى وتجلِّيه. وقد حدَّد د. تمَّام حسَّان عددًا من القرائن التي لا بدَّ منها (مثل قرائن: الرتبة ، الربط ، البنية ، وغيرها.) ومن خلال هذه النظرية قدم نظامًا متماسكًا قوامه القرائن المعنوية واللفظية ، بعد أن كان النحو في نظر الدارسين تحليلًا إعرابيًا فحسب.

بداية، وقبل الخوض في عرض الشبهات التي قال بها المغرضون والرد عليها، لابد من الاتفاق على بعض الحقائق والمسلمات المنطقية التي لا يخطئها عاقل، وأول هذه

المسلمات التي لايختلف حولها اثنان ، أن القرآن الكريم كلام الله ، نص مقدس لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كذلك فأن القرآن الكريم نص مقدس سابق على القاعدة النحوية ، بل أن القرآن الكريم هو الأصل الأول من أصول النحو العربي الذي قام عليه البناء اللغوي كله ، ومن ثم فلا يمكن أن يخضع النص القرآني للقاعدة النحوية وكذلك الشعر العربى في عصور الاحتجاج، بل إن القاعدة تستند في قوتها ، وبقائها على القرآن الكريم . وأعضض ماذكرته بطرح مجموعة من الأسئلة ،لا أطلب الرد عليها من هؤلاء المدعين ؛ لأن إجابتها معلومة سلفًا قى ذهن كل عاقل وهي:

س: هل عامل القدماء النص القرآني من حيث كم الاستشهادات معاملة الشعر العربي؟ وقد وردت فيها كثير من مثل تلك الأمثلة القرآنية التي كانت لهم نبراسًا في الفصاحة والبلاغة. ولا أعتقد أنني أتجاوز وجه الحقيقة كثيراً إذ أزعم أن هذا الانصراف عن الاعتماد على النص القرآني في الاحتجاج قد شمل معظم النحاة تقريباً، عدا ابن هشام، وألتمس لهذا تفسيراً أظنه ماثلاً في التحرز الديني؛ إذ نظر القدماء إلى نصوص القرآن نظرة تقديس وتنزيه، فانصرفوا عنها في الدراسة والاستدلال.

س: أيهما أسبق في الوجود : القرآن الكريم أم القاعدة النحوية؟

س: هل اختبر هؤلاء المتجرئون على كتاب الله إمكانات القياس على ما يأتي في القرآن الكريم مخالفاً أصول العربية، أيجوز في العربية؟ أم لا يجوز؟

س: لِمَ لمْ نسمع بتلك الافتراءات وقت نزول الوحي على قلب نبيه الأمين وهو محاط بأساطين البلاغة من قريش وهم أهل اللغة ، والفصاحة والبيان، وقد نزل القرآن متحديًا لهم؟

بل على العكس من ذلك تماماً وجدنا من المشركين من يمدح القرآن ، ويقف عاجزا أمام نظمه وطلاوته حين استمع إليه ، كما حدث مع الوليد بن المغيرة فوصفه

بقوله: (والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يُعلا عليه)(١).

فقد استشهد سيبويه في كتابه بحوالي أربعمائة آية، بينما رصد ألفاً وخمسين شاهداً شعرياً من كلام العرب.

س: هل ألمَّ هؤلاء بعلم القراءات؟ و لهجات وبيئات القرَّاء المختلفة ؟

وربما يكون ما استندوا إليه راجعا إلى أن النحوي القديم كان يطعن في قراءة أحد القراء؛ لأنه يدافع عن النحو وسلامة قواعده، دون مراعاة لبيئة القارئ.

س: أيعقل أن يلحن رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ وهو من عاش فترة بين أولياء وأعداء؟ ألم يكن له وليّ ينبهه إلى خطئه إن كان ؟ ، ألم ينتبه هو، وهو أفصح العرب ؟ ، ألم يكن من بين أعدائه من ينادي بمثل ما نادى به هؤلاء المتجرئين على كلام الله عز وجل؟

كل هذا وغيره ما سوف نعرض له في ثنايا ردنا على تقولات هؤلاء.

وأخيراً أقول إن المغايرة الإعرابية الصرفية أو النحوية في القرآن الكريم جاءت لمعان دلالية، ومتطلبات سياقية وعيها من وعيها، وجهلها من جهلها، ومن ثمَّ يحاول البحث إيضاح الصورة لمن لم يدرك دلالاتها ، ويعلم أن كتاب الله عز وجل (لا يَأتِيه الباطلُ مِن بينِ يديهِ ولا مِن خَلفِه)(٢).

المبحث الأول

العدول عن القاعدة النحوية ودوره فى توجيه الدلالة

يحاول البحث في هذا الجزء إبراز أثر ظاهرة العدول القاعدي في تغيير الدلالة لإيصال مراد الله عز وجل، والذي يخالف المعنى لو جاء النظم القرآني كما أراد هؤلاء ، متسقاً مع القاعدة النحوية التي أقرها النحاة بعد ذلك، وأن تلك المخالفة كانت لدلالة

(١) انظر: دلائل البنوة للبيهقي ج٢ ص١٩٨، ط دار الكتب العلمية، بيروت.
(٢) سورة: فصلت آية :٤٢.

يقصدها المولى عز وجل، بحيث لو جاءت الآية على غير هذا النظم؛ لخالفت مراد الله عز وجل.

تلعب تلك المخالفة الإعرابية دوراً عظيماً في إيصال المعنى المقصود الذي يخالف ما قد يتبادر إلى ذهن العجِل، الذي لا يتدبر في قراءته وأضرب لذلك أمثلة لما قالوه ، ثم أثني بما فهمته من مراد المولى عز وجل من تلك المخالفة. ومن ذلك:

من قرأ قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}**[٣] ويرى وجوب نصب المعطوف على اسم إن فيقول والصابئين، كما قال تعالى في سورة البقرة[٤]، وسورة الحج[٥].

والحق أن ذلك قد يكون صحيحاً ومقبولاً منهم، لو كان في في الآية الشريفة اسم موصول واحد، حيث لا يلزم للاسم الموصول الثاني أن يكون تابعاً للناسخ في أول الآية، فالواو قبل قوله (والصابئون) استئنافية من باب إضافة الجملة إلى الجملة، وليست عطفاً على الجملة الأولى؛ لذلك رفع اللفظ للاستئناف على أنها اسم مبتدأ، وخبره محذوف تقديره (كذلك)، أي في حكمهم، والفائدة من عدم العطف على من قبلهم، أن الصابئين أشد الفرق المذكورين ضلالاً، فكأنه - سبحانه - قال: كل هؤلاء الفرق إن آمنوا وعملوا الصالحات قبل الله توبتهم وغفر ذنبهم، حتى الصابئون فإنهم إن آمنوا كانوا أيضاً كذلك.

وتلك الصورة ليست مستحدثة في تراثنا اللغوي وهى مستعملة في كلام العرب شعرا ونثرا وشواهدها كثيرة، ومنها قول بشر بن أبي خازم الأسدي[٦]

---

(٣) سورة المائدة: آية ٦٩.

(٤) سورة البقرة: آية ٦٢.

(٥) سورة الحج: آية ١٧.

(٦) انظر: ديوان بشر بن أبي خازم، تحقيق عزة حسن، دمشق، سنة ١٩٦٠، وخزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، القاهرة ١٢٩٩هـ.

إذا جُـــزّت نواصـــي آل بـــدرٍ فأدوهـا وأسـرى فـي الوثـاق

وإلا فـــاعلموا أنّـــا وأنـــتم بغـاةٌ مـا بقينـا فـي شِـقاقِ

ذكر صاحب الكشاف(٧): أي فاعلموا أنا بغاة وأنتم كذلك، فإن قلت: هلا زعمت أن ارتفاعه للعطف على محل (إن) واسمها؟ قلت: لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر، لا تقول: إن زيداً وعمروُ منطلقان. فإن قلت لِمَ لا يصح والنية به التأخير، فكأنك قلت: إن زيداً منطلق وعمرو؟ قلت: لأني إذا رفعته رفعته عطفاً على محل إن واسمها، والعامل في محلها هو الابتداء، فيجب أن يكون هو العامل في الخبر لأن الابتداء ينتظم الجزأين في عمله كما تنتظمها (إن) في عملها، فلو رفعت الصابئون المنوي به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بأن، لأعملت فيهما رافعين مختلفين، فإن قلت: فقوله: والصابئون معطوف لابد له من معطوف عليه فما هو؟ قلت: هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله: (إن الذين آمنوا) .. ولا محل لها، كما لا محل للتي عطفت عليها، فإن قلت: ما التقديم والتأخير إلا لفائدة،

فما فائدة هذا التقديم؟ قلت: فائدته التنبيه على أن الصابئين يُتاب عليهم إن صح منهم الإيمان والعمل الصالح، فما الظن بغيرهم. وذلك أن الصابئين أبين هؤلاء المعدودين ضلالاً وأشدهم غيًا، وما سموا صابئين إلا لأنهم صبئوا عن الأديان كلها، أي خرجوا، كما أن الشاعر قدم قوله (وأنتم) تنبيهاً على أن المخاطبين أوغل في الوصف بالبغاة من قومه، حيث عاجل به قبل الخبر الذي هو (بغاة) لئلا يدخل قومه في البغي قبلهم، مع كونهم أوغل فيه منهم وأثبت قدماً، فإن قلت: فلو قيل والصابئين وإياكم لكان التقديم حاصلاً. قلت: لو قيل هكذا لم يكن من التقديم في شيء، لأنه لا إزالة فيه عن موضعه، وإنما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار في مكانه(*).

(٧) انظر الكشاف، للزمخشري ص٣٠٢.

ومجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام. فإن قلت: كيف قال: (الذين آمنوا) ثم قال: (من آمن)؟ قلت: فيه وجهان، أحدهما: أن يراد بالذين آمنوا: الذين آمنوا بألسنتهم وهم المنافقون وأن يراد بمن آمن من ثبت على الإيمان واستقام ولم يخالجه ريبة فيه.

والشاهد في البيت الثاني، حيث (أن) حرف مشبه بالفعل، (نا) اسمها في محل نصب و(أنتم) الواو عاطفة وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، وبغاة خبر إن (وأنتم) مرفوع، والخبر الثاني محذوف، وكان يمكن أن يقول: فاعلموا أنا بغاة وأنتم بغاة، لكنه عطف مع التقديم وحذف الخبر، تنبيهاً على أن المخاطبين أكثر اتصافاً بالبغي من قومه ، فقدم ذكرهم قبل إتمام الخبر لئلا يدخل قومه في البغي وهم الأقل فيه قبل الآخرين.

ونظير ذلك أيضاً قول ضابئ بن الحارث البرجمي(٨):

فَمَنْ يكُ أمسَى بالمدِينةِ رحْلُهُ فإنّي وقيارٌ بِها لَغَرِيبُ

وخرج ذلك على التقديم والتأخير، أو حذف الخبر من الأول، والمعنى: إني بها لغريب، وقيار كذلك غريب. ومنه قول القائل(٩):

خَلِيلَيّ هلْ طبّ فإنّي وأنتما وإن لم تبوحا بالهوى دَنِفانِ

حيث تعين كون (أنتما) مبتدأ، و(دنفان) خبره، وخبر (إن) محذوف؛ لدلالة خبر المبتدأ عليه؛ وذلك لأن (دنفان) مثنى واسم (إن) مفرد، ولا يجوز أن يقع المثنى خبراً عن المفرد، وكذلك لا يجوز أن يكون خبرا عن اسمها وما بعده؛ لأن الجميع جمع، ولا

---

*انظر الكشاف ٦٦١/١

(٨) انظر الأصمعيات ص١٨٤، والإنصاف ص٩٤، شرح أبيات سيبويه ٣٦٩/١.

(٩) البيت بلا نسبة في تخليص الشواهد ص ٣٧٦، وشرح التصريح ٢٢٩/١، وشرح شواهد المغني ٨٦٦/٢، و المقاصد النحوية ٢٧٤/٢.

يجوز الإخبار عنه بالمثنى، فلا يبقى إلا الوجه الذي ذهبنا إليه في الإعراب ويكون من باب عطف الجمل لا المفردات.

الوجه الثاني :يمكن حمل الآية الكريمة على أن (إن) حرف ينصب المبتدأ لفظاً ويبقى مرفوعاً محلاً، فيصح لغة أن تكون، (والصابئون) معطوفة على محل اسم (إن) سواء كان ذلك قبل مجيء الخبر أو بعده، وهي معطوفة على المضمر في (هادوا).

وهناك توجيه أخر وهو قريب من الإعراب السابق أن نقول إن خبر (إن) محذوف ، وحذف خبر إن يرد في الكلام العرب كثيراً كما ذكر سيبويه في الكتاب، وقد دل على الخبر، ما ذكر بعده من قوله عز وجل: **{ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ }** ويكون قوله: {وَالَّذِينَ هَادُوا }عطف جملة على جملة، فيكون (الذين) مبتدأ، والصابئون معطوف على المبتدأ ويكون حقه الرفع، ولذلك جاء بالواو، وهذا الوجه رجحه الطاهر بن عاشور في تفسيره(١٠).

الوجه الثالث: أن تكون الواو لعطف المفردات، وتكون الصابئون معطوفة على على موضع إن واسمها، وهو في موضع رفع بالابتداء، وهو ما يعرف بالعطف على المحل وهذا رأي الكسائي والفراء من علماء النحو(١١).

الوجه الرابع: أن تكون كلمة: (الصابئون) عطفاً على المضمر في (هادوا)، وترفع على الإتباع وهذا القول منقول عن الكسائي أيضاً(١٢).

الوجه الخامس: أن تكون (الصابئون) منصوبة ولكنها جاء على لغة بلحارث بن كعب الذين يجعلون جمع المذكر السالم بالواو والمثنى بالألف رفعاً ونصباً وجراً(١٣).

---

(١٠) التحرير والتنوير ٢٦٩/٤.

(١١) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٧٠/٢، روح المعاني ٢٩٥/٤.

(١٢) روح المعاني ٢٩٥/٤.

(١٣)انظر مشكل إعراب القرآن ص٢١١، التبيان في إعراب القرآن ٢٢٢/١.

الوجه السادس:أن تكون (إن) هنا غير ناسخة ولكنها بمعنى نعم الجوابية ولا عمل لها حينئذ، فيكون ما بعدها مرفوع على أنه مبتدأ، وتكون (الصابئون) معطوف على المبتدأ فيكون حقها الرفع(١٤).

فكأن في السياق سؤالا مقدراً عن قوله تعالى :**{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ}** (١٥)، فيسأل السائل عن حال من انقرضوا من أهل الكتاب قبل مجيء الإسلام: هل هم على شيء؟ وهل نفعهم اتباع دينهم أيامئذٍ؟

فوقع قوله تعالى: **{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا }**، جواباً لهذا السؤال المقدر(١٦)، وتصبح إن بمعنى نعم.

الوجه السابع: للعكبري ويرى أن نحمل النون على أنها حرف إعراب، وقال: (أجازه بعض النحويين والقياس لا يدفعه) (١٧).

وهنا قد يسأل سائل عن سبب اختلاف الإعراب فى آية سورة البقرة التي جاءت فيها كلمة (الصابئين) بالياء رغم تشابه الآيتين في قول تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }**(١٨).

وقد يتحجج أحدهم ويقول: أي الآيتين أصح؟

وللإجابة على ذلك نقول: إن الإعراب فرع المعنى، وتغير المعنى قد يؤدي إلى تغير الإعراب، فمثلاً إن قلنا إن السياق في آية المائدة يقتضي سؤالاً مقدراً كما ذكرنا في الوجه السادس من الوجوه الإعرابية السابقة ، مما يمكننا من أن نقول: (إن) هنا بمعنى

(١٤) انظر: روح المعاني ٢٩٥/٤.
(١٥) سورة المائدة: آية ٦٩.
(١٦)انظر التحرير والتنوير ٢٦٨/٤.
(١٧) انظر التبيان في إعراب القرآن ٢٢٢/١.
(١٨) سورة البقرة: آية ٦٢.

نعم الجوابية، أما في آية البقرة فإن السياق لا يحتمل ذلك، ومن هنا اختلف الإعراب رغم التشابه الظاهري بين الآيتين.

ويعجبني رأي للكرماني حول تكرار هذه الآية في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم بإعراب وترتيب مختلفين حيث قال: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ}** في البقرة، وقال في الحج: {وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ} ، وقال في المائدة: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى}** ، لأن النصارى مقدمون على الصابئين في الرتبة لأنهم أهل كتاب، فقدمهم في البقرة والصابئون مقدمون على النصارى في الزمان لأنهم كانوا قبلهم فقدمهم في الحج، وراعى في المائدة بين المعنيين فقدمهم في اللفظ وأخرهم في التقدير، لأن تقديره: والصابئون كذلك»[١٩].

* ومن مثل ذلك من قرآ قوله تعالى مستغرباً **{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ }**[٢٠]، ويتساءل لماذا جعل المولى – عز وجل الضمير العائد على المفرد جمعاً، ولِمَ لمْ يجعله مفرداً فيقول ذهب الله بنوره.

والحقيقة أن تلك النظرة قاصرة وتصدر عن شخص على غير بصيرة بأساليب العربية، فالمولى عز وجل لم يشبه الجماعة بالواحد، وإنما شبه قصتهم بقصة المستوقد، والتقدير (كالذي استوقد نارا..)، وقد وحد الله الاسم الموصول (الذي)، والفعل (استوقد)؛ لأن المستوقد واحد من جماعة تولى خدمتهم والإيقاد لهم. فلما أضاءت ما حوله أضاءت كذلك للآخرين، فلما ذهب الضوء رجع عليهم جميعاً، فكان عقاب الله أنها ذهبت بأبصارهم جميعاً.

ونلاحظ أن المولى عز وجل – قال (ذهب) وهي أبلغ من أذهب؛ لأن ذهب بالشيء أخذه وذهب به بعيداً، فكأنما أراد الله أن يذكرهم أنهم يرون بنور الله وفي

(١٩) انظر البخاري ج(٥٥٥)، ومسلم ح(٦٣٢).
(٢٠) سورة البقرة: آية ١٧.

معيتـه، وحيـث إنهـم اختـاروا طريـق الظلمـة، فقد أخـذ اللـه نـوره وتـركهم فـي ظلمـات اختاروها بأنفسهم. فالمستوى الدلالي يتضح بالتعبير القرآني البليغ على النحو الذي أنزلـه المولى.

وقد يسأل سائل لماذا اختلف المضمر في قولـه (مـا حولـه – بنـورهم) نقول إن ذلك من روعة الإعجاز البيـاني لأنـه جمع الضـمير فـي قولـه (بنـورهم)، ويلحق الضـمير بالمفرد في قوله (مـا حولـه) مراعـاة للحـال المشبه، وهـو حـال المنـافقين لا للحـال المشبه بها، وهي حال المستوقد الواحد. على وجه بديع في الرجوع إلـى الغرض الأصـلي، فهذا إيجاز بديع ويكون المعنى الذي ذكره المولى، فلما أضاءت ذهب الله بنوره، فكذلك يذهب الله بنورهم أي أبصارهم، وهو نظم جديد فيه تحدٍ للعرب، حيث لا عهد لهم بمثلـه وهو من أساليب الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم(٢١).

ونقول كذلك إن المقصـود بالـذي فـي الآيـة لـيس الشـخص، وإنمـا الفريـق، فنحن نقول: الفريق الذي انتصر، ولا نقول الفريق الذين انتصر. وذكر ذلك القرطبـي قـائلاً: إن لفظ الذي يستعمل للمفرد والجمع وذكر قول الشاعر(٢٢):

وإنّ الــذي حَانَــت بفلّــجٍ دمــاؤهم هُمُ القومُ كلُ القومِ يا أمّ خالد

وقد ورد هذا فـي موضـع آخـر مـن كتـاب اللـه فـي قولـه تعـالى:{ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا }(٢٣)، والتقدير كالذين خاضوا، أو على تقدير كالذي خاضـوه. أو خضـتم خوضـاً كالخوض الذي خاضوا، وحذف العائد المنصوب على تقدير خاضوه على أن (الذي) اسم

(٢١) انظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٢١٢/١، والتحرير والتنوير، للطاهر ين عاشور ٣٠٨/١.

(٢٢) نسبه ابن منظور للأشهب بن رميلة، انظر لسان العرب ٢٤٦/١٥ والشاهد عند سيبويه ٩٦/١، وابن يعيش في شرح المفصل ١٥٥/٣، والسيوطي في همع الهوامع ٤٩/١، و ابن هشام في المغني ١٦٤/١.

(٢٣) سورة التوبة: آية ٦٩.

موصول صفة لموصوف محذوف. أو على أن (الذي) اسم موصول للجمع، وأصله (الذين) حذفت نونه كما حذفت في الشاهد السابق، والتقدير (إن الذين حانت دماؤهم).

ومن مثل ذلك أيضًا تعجبهم من نصب (المقيمين) المعطوفة على مرفوع قبلها في قوله تعالى: **{ لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ۚ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا}** (٢٤).

قائلين إنه يجب أن تكون اللفظة على الرفع؛ لأنه من باب رفع المعطوف على المرفوع. وتلك فرية أخرى ودليل جهل يضاف إلى جهل من قال بذلك، حيث إنهم لم يفهموا مراد الله عز وجل من تلك المخالفة، وإنها لم تأت على سبيل السهو أو الخطأ، فهذا محال على الله بداية، وإنما حدثت المخالفة لإيصال المعنى الدلالي الذي قصده المولى عز وجل، حيث إن الواو في الآية ليست للعطف، كما فهمها كذلك من فهمها، وإنما هي معترضة وما بعدها مفعول به منصوب على الاختصاص والتقدير أخص أو أمدح المقيمين الصلاة. وهذا ما نقله الزمخشري عن سيبويه(٢٥)؛ لأن في هذا النظم مزيد عناية بهم عن المذكورين قبلهم في الآية الشريفة. إذن فالمخالفة الإعرابية جاءت لمخالفة الحكم الدلالي وسياق المعنى وكانت تلك المخالفة أجلى للمعنى وأوضح للدلالة.

وتلك الصورة من المخالفة ليست بغريبة عن طرائق العرب في التعبير والتي عرفت بالقطع على المدح أو الذم، ومنه قوله تعالى في شأن أبي لهب: {وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ }(٢٦)، حملاً على الذم. بنصب (امرأته) بتقدير أذم

فهذه المرأة كانت قد اشتهرت بالنميمة، فجرت صفتها على الذم لها، لا للتخصيص، وفي الرفع ذم ولكنه في النصب أبين لأنك إن نصبت لم تقصد أن نزيدها

(٢٤) سورة النساء، آية ١٦٢.

(٢٥) انظر: الكشاف، للزمخشري ٢٩٦/١.

(٢٦) سورة المسد: آية ٤.

تعريفاً وتبيناً. إذ لم تجر الإعراب على مثل إعرابها، وإنما قصدت إلى ذمها لا لتخصيصها عن غيرها بهذه الصفة التي اختصها بها.

وهذا القطع معروف في كلام العرب، وورد بكثرة في أشعارهم، فقد ذكر أبو جعفر النحاس قول الخرنق بنت بدر بن هفان وهي ترثي زوجها بشر بن عمرو الضبعي:

لا يَبعُدَن قَومِي الذين هُمو سُمُّ العداةِ وآفةَ الجزْرِ

والنَازِلِين بكلِ مُعْتَركٍ والطيبون معاقد الأزْرِ

قائلاً: وإن شئت قلت: النازلون والطيبين. وإن شئت رفعتهما جميعاً، ويجوز نصبهما.

وذكر قراءة ابن عباس والمقيمين والصابرين بالنصب وقال: (يكونان منسوقين على ذوي القربى على المدح، وقال الفراء: وفي قراءة عبد الله في النساء: **(والمقيمون الصلاة والمؤتون الزكاة)**[٢٧].

وقد أشار سيبويه لتلك القضية موضحا أن الخروج على نسق القاعدة يكون لغرض يقصده المتكلم متمثلا بقول عيسى أنه سمع ذا الرمة يُنشد هذا البيت نصباً

لقدْ حَملتْ قيسُ بن عيلانَ على مُستقلّ للنوائبِ والحربِ

أَخَاهَا إذا كان عَضَاضاً سما لها علَى كلِ حالٍ من ذلولٍ ومن صعْب

وقد زعم الخليل أن نصب هذا على الثناء والتعظيم ، كأنه قال: اذكرُ أهل ذاك، واذكر المقيمين، ونصبه على الفعل لا يستعمل إظهارُه.

وقد يكون حذف الفعل للذم والتشنيع ومنه قول أمية بن أبي عائذ:

ويِأوِي إلى نِسوةٍ عُطّلٍ وشَعْثًا مراضيعَ مثلَ السَعالَي

(٢٧) انظر: إعراب القرآن، للنحاس، ح ٢، ص٢٨١، ط٣، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

كأنه حين قال: إلى نسوة عُطل صرن عنده ممن عُلم أنهن شُعث، و ذكر ذلك الوصف تشنيعاً لهن وتشويهاً، قال الخليل: كأنه قال: واذكرهن شُعثاً، إلا أن هذا فعل لا يُستعمل إظهارُه، وإن شئت جررت على الصفة(٢٨).

ويرى أبو علي الفارسي أنه إذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح والذم، فالأحسن أن تخالف بإعرابها ولا تجعلها كلها جارية على موصوفها؛ لأن هذا الموضع من مواضع الإطناب في الوصف والإبلاغ في القول، فإذا خولف بإعراب الأوصاف كان المقصود أكمل، لأن الكلام عند الاختلاف يصير كأنه أنواع من الكلام، وضروب من البيان، وعند الاتحاد في الإعراب يكون وجهاً واحداً، وجملة واحدة (٢٩).

وذكر الزمخشري في الكشاف أن الصابرين منصوباً على الاختصاص والمدح إظهاراً لفضل الصبر عند الشدائد ومواطن القتال على سائر الأعمال(٣٠).

وقال العكبري: «ينتصب "الصابرين" على إضمار أعني، وهو في المعنى معطوف على "من"، ولكن جاز النصب لما تكررت الصفات»(٣١).

وقال أبو حيان: «انتصب "والصابرين" على المدح، والقطع إلى الرفع أو النصب في صفات المدح والذم والترحم وعطف الصفات بعضها على بعض مذكور في علم النحو»(٣٢).

ويمكن أن نتلمس الحكمة الإلهية من هذا العدول و من تلك المخالفة الإعرابية في الآية الكريمة بذكر الوجوه الإعرابية لكلمة (المقيمين) واذكر من تلك الوجوه التي تنسجم مع نصب الكلمة :

---

(٢٨) انظر الكتاب، لسيبويه ١٦٢/١، التبيان في إعراب القرآن ٢٠٣/١، والدر المصون ١٥٣/٤، ١٥٤.
(٢٩) النقل عن البحر المحيط ١٠/٢، والتحرير والتنوير ١٣٢/٢.
(٣٠) الكشاف ص١٠٩.
(٣١) التبيان ٧٨/١.
(٣٢) البحر المحيط ١٠/٢.

الوجه الأول: المقيمين، مفعول به منصوب على المدح بفعل مضمر تقديره أعني أو أخص، والواو معترضة وليست عاطفة.

وهنا قد يظهر تساؤل لِمَ نصبت كلمة المقيمين على المدح فى هذا السياق ولم ينصب ما قبلها، أو ما بعدها؟

نقول : ربما كانت الإجابة – والله أعلم بمراده - لبيان فضل الصلاة وإظهار قدر ومكانة من يقيمونها.

كذلك قد يكون تغير إعراب لفظة بين أمثالها لتنبيه المتلقى إلى وجوب التأمل فيها، ويهدي التفكير لاستخراج مزيتها وهو من أركان البلاغة(٣٣).

وقد يسأل سائل: هل هذا الأسلوب كان معهودا عند أهل العربية؟

والإجابة: أجل، وقد ذكره أهل اللغة في القديم والحديث. ومن هؤلاء سيبويه إمام النحو، حيث جاء في كتابه: «باب ما ينتصب على التعظيم والمدح، وإن شئت جعلته صفة فجرى على الأول، وإن شئت قطعته فابتدأته»(٣٤).

واستشهد سيبويه بقول الشاعر:

وكُلَّ قوْمٍ أطاعُوا أمرَ مرشدهم إلا نُميرًا أطاعت أمرَ

الظاعنين ولمَّا يظعنُوا أحدًا القَائِلون لِمَن دار تخليها

فانظر إلى تغير إعراب كلمة (القائلون) عن كلمة (الظاعنين) في البيت الثاني للتعليل ذاته

ومنه قول الخزنق بنت هفان، (أخت طرفة بن العبد):

لا يبعدنْ قومي الذين هم سمّ العداةِ وآفة الجزر

النازلين بكلِ معْتَركٍ والطيبون معاقدَ الأزر

(٣٣)انظر إعراب القرآن وبيانه ٢٠٣/٢، وانظر: التبيان في إعراب القرآن ٢٠٣/١.

(٣٤) الكتاب لسيبويه ١٦٢/١.

وقال الزمخشري: «"المقيمين"، نصب على المدح لبيان فضل الصلاة وهو باب واسع، وقد قصره سيبويه على أمثلة وشواهد، ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنًا في خط المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب، ولم يعرف مذاهب العرب في النصب على الاختصاص من الافتتان، وغميً عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام وذب المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم، وخرقاً يرفوه من يلحق بهم»(٣٥).

مثل ذلك ماذكره الطاهر بن عاشور من أن « عطف المقيمين بالنصب ثبت في المصحف الإمام، وقرأه المسلمون في الأقطار دون نكير، فعلمنا أنه طريقة عربية في عطف الأسماء الدالة على صفات محامد على أمثالها، فيجوز في بعض المعطوفات النصب على التخصيص بالمدح، والرفع على الاستئناف للاهتمام، كما فعلوا ذلك في النعوت المتتابعة سواء كانت بدون عطف أم بعطف»(٣٦).

الوجه الثاني: أن الواو حرف للعطف، والمقيمين معطوف على الاسم الموصول (ما) في قوله تعالى [يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ]، والمعنى: يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة، ويكون المقصود بالمقيمين الصلاة هنا الملائكة أو الأنبياء والإيمان بهم واجب.

وعلى هذا الوجه يكون إعراب المقيمين: معطوف مجرور وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم(٣٧).

وهذا الوجه ارتضاه ابن جرير الطبري، فقال: « وأولى الأقوال عندي بالصواب، أن يكون المقيمين في موضع خفض نسقًا على (ما) التي في قوله تعالى:ّ[يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ] ، وأن يوجه معنى المقيمين الصلاة إلى الملائكة، فيكون تأويل الكلام:

(٣٥) الكشاف ص ٢٧١.

(٣٦) التحرير والتنوير ٢٩/٤.

(٣٧) التبيان في إعراب القرآن ٢٠٣/١.

والمؤمنون منهم يؤمنون بما أنزل إليك يا محمد من الكتاب وبما أنزل من قبلك من كتبي وبالملائكة الذين يقيمون الصلاة »[٣٨].

قال الألوسي: «وقال الكسائي: هو مجرور بالعطف على (ما أنزل إليك) على أن المراد بهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقيل: ليس المراد بإقامة الصلاة أداءها، بل إظهارها بين الناس وتشريعها ليكون وصفاً خاصًا، وقيل: المراد بالمقيمين الملائكة»[٣٩].

الوجه الثالث: الواو للعطف، والمقيمين معطوف، والمعطوف عليه أحد الضمائر التالية[٤٠]:

- الكاف: في (قبلك).
- الكاف في (إليك).

الهاء والميم في (منهم).

وكل هذه الضمائر في محل جر للإضافة أو لاتصالها بحرف الجر، فيكون (المقيمين)، مجروراً وعلامة الجر الياء.

الوجه الرابع: الواو للعطف، والمقيمين معطوف، والمعطوف عليه هو: (قبلك)، وتقديره: (يؤمنون بما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلاة)، فحذفت (قبل) وأقيم المضاف إليه (المقيمين) مكانه، وبذلك يكون معطوفًا على مجرور وعلامة جره الياء[٤١].

(٣٨) تفسير الطبري، جامع البيان ٣٦/٨.

(٣٩) البيان في إعراب القرآن ٢٠٣/١، روح المعاني ٢٢/٨.

(٤٠) انظر: روح المعاني ٢٢/٨-٢٣، التبيان ٢٠٢/١

(٤١) التبيان في إعراب القرآن ٢٠٢/١.

ومن صور العدول عن الأصل الأولى إلى الجائز ، أو من الكثير إلى القليل قوله تعالى في شأن زوج نبي الله لوط:

{ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ }[٤٢]

بنصب امرأتك والكلام في الآية الكريمة تام منفي مما يجوز فيه النصب والإتباع. والجمهور على أن الإتباع أولى . و من المحدثين من يهمل الاتباع، ويوجب النصب بغية التيسير خلافًا لذلك فإن تراث العربية، قواعد ونصوصًا يؤكد وجوب الإبدال ويجعل النصب لهجة قليلة؛ نجد هذا الحكم عند سيبويه وابن يعيش والفراء، قال سيبويه: «هذا بابُ ما يكونُ المستثنى فيه بدلا مما نُفي عنه ما أدخل فيه، وذلك قولك: ما أتاني أحدٌ إلا زيدٌ، وما مررتُ بأحد إلا زيد، وما رأيتُ أحدًا إلا زيدًا، جعلت المستثنى بدلاً من الأول...، فهذا وجهُ الكلام أن تجعل المستثنى بدلاً من الذي قبله، وأشار عرضًا بعد ذلك إلا أن بعض العرب ينصبه»[٤٣].

وكان هذا الميل إلى إشاعة وجه النصب في هذا الاستثناء قد وُجد عند بعض المتأخرين من القدماء.

والحقيقة أن ذلك التوجيه أتى بسبب بتر التركيب من سياقه، وأن الآية لم تأت موافقة تلكم اللهجة القليلة، بل جاءت مطابقة لأصول العربية، وقد وجدت الفراء، وهو من الموجبين للاتباع في الاستثناء المنفي، يقف على هاتين القراءتين فيقولُ: «وقوله (إلا امرأتك" منصوبة بالاستثناء، فأسر بأهلك إلا امرأتك، وقد كان الحسنُ يرفعها عطفا على أحد، أي: لا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتك»[٤٤].

---

(٤٢) سورة هود: آية ٨١.

(٤٣) انظر تفسير البحر المحيط لأبي حيان ج٥، ص٢٤٨.

(٤٤) انظر شرح شذور الذهب لابن هشام ص ١٨١.

والفارق بين التوجيهين ليس هينًا أو شكليًا، فالتوجيه الأول يجعل القراءة، وهي سبعيةٌ، مطابقة للهجة قليلة، ويبتر النص ويعزله عما يسبقه، والتوجيه الثاني يسلم من ذلك ويخلق نصًّا لغويًّا متشابكًا مفعمًا بالدلالات النفسية، وأرى أن النظم القرآني هو اتحاد تركيبين معًا هما:

أ- وأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك.

ب- ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتك.

وكأن الأمر الرباني جاء أمراً لوطًا أن يسري بأهله وأن يترك امرأته، وبصرف النظر عن مبلغ كفرها فإن الأمرَ، من الناحية النفسية ليس هين الواقع عليه، إن قبل العقاب وإن بعده؛ فقبل العقاب يصعب عليه أن يجبرها على البقاء ويمنعها من الذهاب معهُ إن هي تعلقت به، وبعد العقاب قد يرتد الأمرُ عليه حسرات؛ يبكتُ نفسه أن لو صحبها لسلمت و تابت وصلحت ولكان كذا وكذا...، مما قد يدعوه إلى الندم على تركها.

إن التركيب بقراءتيه معًا يفصح عن لطف العناية الإلهية في تسلية لوط أن يصدع لنوازع النفس أو أن تأخذه الحسرة على زوجه، وإن التركيب، من حيث هو لغة، لم يكن من باب (الأصل كذا ويجوز كذا) حملا على تلكم اللغة القليلة، بل هو مطابق قواعد العربية، إبدالاً أو نصبًا.

وقد تأتي المخالفة والعدول عن الأصل للاحتراز من معنى معين لا يريده المولى (لأنه يبين عن المعاني ويكشف عنها، ولولاه لكان الكلام مبهمًا غير مفهوم ولا معلوم[٤٥]، ومن ذلك قوله تعالى:

" وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ " آل عمران ١٦٩/

فإننا نلاحظ نصب كلمة (أمواتًا) ورفع كلمة (أحياء) ولم يعطف بالنصب احترازًا من توهم إعادة تقدير العامل وهو (بل أحسبهم إحياءً) [٤٦]. لأن السياق هنا سياق تأكيد وثبوت لا شك فيه فكان الرفع على تقدير: بل أحياءٌ لأن الجملة الاسمية تدل على ثبوت الوصف واستقراره واستمراره وحياة الشهداء عند ربهم ثابتة لا شك فيها.

([٤٥]) انظر الجملة العربية والمعنى، د.فاضل السامرائي، ص ٣٠

([٤٦]) انظر الكشاف، للزمخشري ٤٣٩/١.

- وقد يعمد الحق إلى المخالفة الإعرابية في موضعين متشابهين وذلك للاحتراز عن معنى لا يريده المولى عز وجل ومن ذلك قوله تعالى بالأية٢٤ من سورة النحل
- وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

وبعدها بست آيات فقط من السورة ذاتها يقول تعالى"وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرًاۗ [٤٧]. فجاءت لفظة (أساطير) مرفوعة في حق الكافرين لأنهم ينكرون ويكذبون بحقيقة إنزالها بينما جاءت في حق المؤمنين الذين اتقوا بالنصب (قالوا خيرا) احترازًا من توهم أن يكونوا مقرين للإنزال (أنزل أساطير)، فلو طابقوا أى قالوا أساطير الأولين بالنصب لكانوا مقرين بالإنزال وهم من الإذعان به على تفاوت[٤٨].

وقد ترد الحركة الإعرابية لدفع توهم التسوية عن فعلين متفاوتين فيحترز بتغير العلامة لدلالة التفاضل ومن ذلك قوله تعالى: " وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ" [٤٩] . فنصب في الأولى، ورفع في الثانية لإبراز الفارق بين السلامين في الرتبة والمكانة؛ فلو سوى بين السلامين في العلامة لاستوت رتبة الفعل في كليهما، فخالف بينهما للإشارة إلى أن تحية النبي أبلغ من تحية الملائكة وأفضل لدلالة الرفع في الجملة الاسمية على الثبوت والاستمرار والتقدير (سلام عليكم)[٥٠].

وقد ترد المخالفة للاحتراز من دلالة التقييد إلى الإطلاق والعموم أو العكس ومن ذلك قوله تعالى: " لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ"[٥١]. فجاء الفعل ينصرون مرفوعًا ولم يعطف بالجزم على سابقه، كما هو الحال في قوله تعالى: **"هَا**

(٤٧) النحل: ٣٠

(٤٨) انظر البرهان في علوم القرآن، للزركشي ٣٤/٤.

(٤٩) سورة هود: ٦٩.

(٥٠) انظر الكشاف، للزمخشري ٤٨/١.

(٥١) سورة آل عمران: ١١١.

أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ ۖ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ" (٥٢).

وإن كان النحاة قد أجازوا في مثل هذا السياق أن يعطف على جواب الشرط بالجزم أو الرفع(٥٣)، فإن المولى عز وجل اختار الرفع، دون النصب لدلالة الرفع على أمور أرادها الله عز وجل؛ واحترز النصب. بهذا الإعراب عن معنى غير مرغوب فيه، فيما لو عطف على الجزم فقال: (ثم لا ينصروا)، فيكون انتفاء النصر عن الكفار مقيدًا بشرط قتالهم المسلمين، وتوليتهم الأدبار، وهذا غير مراد، فاحترز منه النظم إلى الرفع على الاستئناف بتقدير (ثم هم لا ينصرون)، لدلالة الجملة الإسمية على ثبوت الوصف واستمراره، فأفاد ذلك دلالة الإطلاق والعموم وهي أن عدو المسلمين مخذول لا محالة سواء أقاتلهم أم لم يقاتلهم.

وفي سياق آخر يقول تعالى:

"هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ ۖ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ" (٥٤). فعطف على الجزم بقوله: (يكونوا) لإدخال هذا الفعل ضمن قيد الشرط السابق، فالاستبدال، والإتيان بقوم لا يكونون أمثالهم، مشروط بحالة توليهم عن منهج الله وإعراضهم عنه. فأدت المخالفة الإعرابية في الآيتين الكريمتين معنى مخالفًا لو اتسقت العلامة الإعرابية مع قواعد الأصوليين وذلك للاحتراز عن معنى لا يريده المولى عز وجل.

---

(٥٢) سورة محمد: ٣٨.

(٥٣) انظر، المفصل، للزمخشري، ص ٢٥٥، وشرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين ٢٤٦/٢.

(٥٤) سورة محمد: ٣٨

وأكتفي بما تناولت من آيات الذكر الحكيم التي خالفت فيها البنية التركيبية ما قعده النحاة، وبينت أن المخالفة كانت لأغراض بلاغية، ومقاصد إلهية ، قصرت عقول من قالوا بوقوع اللحن في كتاب الله عن إدراك كنهها و مراد الله فيها.

المبحث الثانى

العدول عن البنية الصرفية ودوره فى توجيه المعنى المراد

إن المتأمل لبلاغة النظم القرآني ، يجد في بعض مواضعه نظما يخالف ما اعتاده ، ذلك لمعانٍ دلالية أرادها المولى عز وجل ، علمها من أراد الله له ذلك ، وجهلها أخرون لم يشأ الله لهم ذلك ، ومن صور تلك المخالفة قوله تعالى : **"وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ"** (٥٥) وقالوا كيف يخبر عن مبتدأ مؤنث (رحمة) بلفظ (قريب) المذكر. ولم يطابق في النوع بين المسند والمسند إليه ؟ والرد على ذلك سهل يسير لأنه تأنيث غير حقيقي كالوقت، كذلك فإن لفظ (قريب) نعت ينعت به المذكر والمؤنث بمعنى ولفظ واحد(٥٦).

والآية الكريمة صورة من صور الإعجاز اللغوي؛ لأن الرحمة صفة من صفات المولى سبحانه، فإذا كانت الصفة ملازمة للموصوف لا تفارقه، فإذا كانت الصفة قريبة من المحسنين، فالموصوف بها سبحانه تبارك أحق بالقرب منهم، فقرب رحمته تبعٌ لقربه تعالى من المحسنين ، وقربه يستلزم القربين: قربه سبحانه، وقرب رحمته ، ففي حذف التاء هاهنا تنبيه على هذه الفائدة العظيمة، ولو قال: إن رحمة الله قريبة من المحسنين، لم يدل على قربه تعالى منهم؛ لأن قربه تعالى أخص من قرب رحمته، والأعم لا يستلزم الأخص. بخلاف قربه، فإنه لما كان أخص استلزم الأعم، وهو قرب رحمته.

(٥٥) الأعراف: ٥٦.

(٥٦) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/٦، وانظر الطبري ٢٠٨/٨.

ويضاف إلى ما سبق ما ذكره علماء اللغة والمفسرون من القدماء، حيث ذكروا إن لفظ قريب بالتذكير جاء لوجه مما يلى:

الوجه الأول : إنما قال قريب بالتذكير لثلاثة أوجه هي:

أ- إنما ذكَّره حملاً على المعنى؛ لأن الرحمة بمعنى الرحم وهو مذكر.

ب- أنه ذكَّر لفظ (قريب) لأن المراد المطر أو الموعد وهما مذكران

ج- إنما ذكَّر اللفظ على النسب، أي ذات قرب، كقولهم امرأة طالق أو حائض أو طامث، أي ذات طلاق وحيض وطمث(٥٧).

الوجه الثانى : لأنه صفة الموصوف المحذوف، أي شيء قريب أو على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول (٥٨).

الوجه الثالث : إنما قيل قريب لأن الرحمة والغفران في معنى واحد، وكذلك كل تأنيث ليس بحقيقي (٥٩) . وعلى هذا الوجه جاء قول القائل

أنَّ السَّمَاحةَ والمروءةَ ضُمِنا قبراً بمرو على الطريقِ الواضحِ .

الوجه الرابع : هذا موضع يكون المؤنثة والاثنتين والجمع منهما بلفظ واحد، ولايدخلون بها **الهاء؛لأنه ليس بصيغة، ولكنه ظرف لهن والعرب تفعل ذلك في لفظتي (قريب وبعيد) كقول الشاعر:**

فإن تمسِ ابنةُ السَّهمِي منَّا بعيدًا لا تكلمنا كلامًا

وقال الشنفري:

تؤرقني وقد أمسَت بعيداً وأصحابي بعَيِّهم أو تبالة

فإذا جعلوها صفة في معنى مقتربة فقالوا هي قريبة وهما قريبتان، وهن قريبات(٦٠)، فكان في العدول عن (قريبة) إلى (قريب) من استدعاء الإحسان، وترغيب

(٥٧) انظر: البيان في تفسير القرآن، لابن الأنباري ص٣٠٨.

(٥٨) انظر: الكشاف للزمخشري ١٩٦/٢، وانظر إملاء ما من به الرحمن ٧٦.

(٥٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج٢، ص٣٤٤.

النفوس فيه، ما لا يتخلف بعده إلا من غلبت عليه شقوته[٦١]. وقد وردت اللفظة في قوله تعالى: " اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيب (٥)"

ويقال فيها ما قيل في آية الأعراف. فعدول المولى سبحانه إلى صيغة معينة لايفقه كنهها إلا العالمون بكتاب الله . والله أعلم بمراده

ومن تلك المخالفة في البنية ما ذكره بعض النحاة على أنه مما جاء على لهجة أكلوني البراغيث، وهي لهجة من لهجات العرب عتيقة ثابتة شواهدُها، ولقلة من تحدث بها رفض النحاة الأخذ بها، وهي معهودة لدينا في عاميتنا الأن، وقد جاء في الذكر الحكيم ما يوحي ظاهره أنه موافقٌ هذه اللهجة، وذلك في قوله تعالى : **"وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُون"**[٦٢]

ومنه كذلك كقوله تعالى: **"وأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هذا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ"** [٦٣].

وخلافاً للمحدثين نأى جل نحاة العربية عن حمل هاتين الآيتين على هذه اللغة؛ قال ابن هشام: «وقد حمل قومٌ على هذه اللغة آيات من التنزيل العظيم، والأجود تخريجها على غير ذلك»[٦٤] . وعرض الفراءُ لهذا الأسلوب القرآني أربع مرات فى معانيه، واقترح ألوانًا شتى من التأويل، وأشار عابرًا إلى إمكان حمل ذلك على تلكم اللغة[٦٥].

---

(٦٠) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيده، ص٨٨.

(٦١) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم ٥٤١/٣.

(٥) الشورى/ ١٧

(٦٢) المائدة: ٧١.

(٦٣) الأنبياء: ١-٣.

(٦٤) انظر شرح شذور الذهب لابن هشام ص ١٢٩.

(٦٥) انظر: معاني القرآن، للفراء ٣١٥/١، ٣١٧ – ١٢٠/٢.

وأرى أن التشابُه ظاهري فحسبُ، وأن بينهما تغايرًا في الأسلوب والسياق والدلالة والإعراب يجعلُ التقريب بينما وأدًا للفصاحة ونسفًا لسياق النص، ولكن دعونا ننظر إلى الآيتين الشريفتين بمنظور دلالي يوضح مراد الله من تلك المخالفة التصريفية.

أما آية المائدة : **(وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُون)** فإن الدلالة المباشرة لها في سياقها تتلخص في أن بني إسرائيل كلهم عموا عن الهدى وصموا عن سماع الحق، فضلوا وعثوا في الأرض مفسدين، فحل بهم العذاب والبلاءُ ثم تابوا فتاب الله عليهم، لكن جُلَّهم لم يثبت على توبته، وعاد إلى غيه وضلاله ، وهم جمع لا يكادُ يذكر قياسًا إلى مجموعهم، وهذا معنى لا يتحصلُ إلا بتلك الصياغة المعجزة في بلاغتها ، والمتدبر يدرك هذا المعنى إذا تفحص بدائلهُ واحتمالات تأويله ، وهي تنحصر في احتمالين الأول ؛ أن يكون التركيب: ثمَّ عموا وصمُّوا والله بصير، والأخر أن يكون: ثم عميَ وصمَّ كثيرٌ منهم والله بصير.

وهذان التأويلان لا يُحتملان في النص، ولايؤديان الدلالة المرادة، فالتأويل الأول قد يُحمل على ظاهره ، فيكونُ مسندا إلى المبتدأ في بداية الآية، أي عموا كلهم وصموا، وقد يُحملُ على المجاز؛ أي: بعضهم، فالعرب، كما يقول الفراء" تخاطبُ القوم بالفعل كأنهم أصحابه، وإنما يرادُ بعضهم غائباً كان أو شاهداً"(٦٦)

ونحن نقول: المصلون أدوا الفريضة، ونقصد أنهم قد أدُّوها جميعا، لم يتخلف منهم أحد، أو ربما تخلف منهم عدد قليل لايعتد به ولا يقام له وزن لقلته.والاحتمال الثاني المقابل للغة "يتعاقبون" أو" أكلوني البراغيث" فيبدو أكثر بعدًا عن سابقه، و يفتقرُ إلى الدلالة المقصودة **المتمثلة في تغليب من حدث لهم ذلك على من سلموا منه؛ ذلك أن كلمة "كثير" ذات مدلول نسبي في العربية، فنحن نقول: حضر كثير من المدعوين،**

(٦٦) انظر معاني القرآن، للفراء ٣١٥/١، ٣١٧ ، ١٢٠/٢.

وفاز كثير من المتسابقين، ويكون مدلول الكثرة هنا محدودٌ جدًا، قد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، وليس هذا مراد الله عز وجل في الآية الكريمة، فالذين ارتدوا إلى ضلالهم من بني إسرائيل ممن "عموا وصموا" ليس عددهم بالنذر القليل .

وبناءً على ذلك فإن المعنى المراد في الآية "لا يتحصل إلا بالصياغة التى ورددت فى كتاب الله عز وجل بالمجيء بالضمير "ثم عموا وصموا" ليكون مغرقًا في الشمول والتهويل، يعقبه البيان؛ "كثيرٌ منهم" ليدلاً معًا على تضخيم الكثرة ، وأن ذلك يستوعبُ معظمهم؛ ولذا فالضمير لا يطابقُ الاسم الظاهر بعده كما هي الحال في لغة "أكلوني البراغيث" بل يعودُ على بني إسرائيل، أي على سابق، وكلمةُ "كثير" هي جزءٌ من هذا الضمير، وباصطلاح النحاة هو بدل بعضٍ من كل، فالتركيب يعادل "ثم عميَ وصمَّ بنو إسرائيل؛ كثيرٌ منهم "بإبدال "كثير" من"بني إسرائيل" (٦٧).

وأما آية الأنبياء "وأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ"(٦٨)، فهي مثل سابقتها سياقًا وأسلوبًا، ولا تفارقها إلا في السبب، ينكشفُ هذا السببُ إذا نظرنا إلى حركة الضمائر قبل هذا التركيب؛ فالسورة تبدأ بالكلام عن الناس، وظل النص مرتكزًا إلى ضمير الجمع؛ "حسابهم، وهم، ومعرضون، ويأتيهم، وربهم، واستمعوه، وهم، ويلعبون، وقلوبهم"، ولو أن النص جاء "وأسرَّ النجوى الذين ظلموا" لاختل إيقاع النظم، ولفصل الكلام عما يسبقه على نحو مفاجئ، ولكن اتصال الأحداث في هذا السياق استوجب أن يظل هذا الحدث جزءًا من مجريات لحظة "اقتراب الحساب" ولا يتأتى ذلك إلا بالحفاظ على إيقاع ضمير الجمع، فجاء "وأسرو النجوى" وحين تحققت هذه الغايةُ كان لابد من البيان؛ فالذين أسروا النجوى ليسوا كل الناس الذين اقترب حسابهم، بل هم الذين ظلموا وهؤلاء جزءٌ من أولئك، أي من الضمير في "أسروا"، بل إن هذا الأسلوب يدل على أن

(٦٧) انظر: أحكام النحاة ولغة القرآن، أجواز وعدم جواز أم تمييز وإعجاز، د. محمد رباع، مجلة جامعة القدس، عدد ٨، رمضان ١٤٢٨هـ/ تشرين أول ٢٠٠٧.

(٦٨) الأنبياء: ٣.

"الذين ظلموا" يوم يقترب الحساب، هم جُلُّ الناس وجمهورهم، فقليلٌ ذاك اليوم أولئك الذين لا يُفتنون .

وقد تحدث سيبويه عن لغة "أكلوني البراغيث" واستدل لها قائلا : «وأما قوله جل ثناؤه: **"وأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ"** ، فإنما يجيء على البدل، وكأنه قال: انطلقوا، فقيل له: من؟ فقال: بنو فلان، فقوله جل وعز... على هذا فيما زعم يونس»(٦٩).

"وجليٌّ أن مفهوم البدل الذي يقترحه يونس، ويوضحه سيبويه، يستند إلى فهم السياق الذي جاء فيه التركيب، وهو يوجب أن يكون الاسم الظاهر "الذين ظلموا" غير مساوٍ للضمير في "أسرو"، فالواو في "أسروا" لا تطابق مجموع الناس الذين بدت عائدة عليهم، بل يُقصد بها بعضهم . فالمفارقة بين ما جاء في هاتين الآيتين ولغة يتعاقبون أو أكلوني البراغيث ليست هينة، بل لا رابط بينهما إلا الشكل العارض "(٧٠).

ومن تلك المخالفة الصرفية، المخالفة في العدد بين المبتدأ والخبر، وهذا مما عرَض به المشككون، وقالوا كيف يخالف القرآن في العدد بين المبتدأ والخبر في مثل قوله تعالى: "قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ "(٧١) فجاء المبتدأ (هؤلاء) جمعًا، وخبره (ضيفي) مفردًا. والرد على ذلك سهل يسير:

- فالضيف يوجد إن قصد به الجماعة نقول هذا ضيف، وهذان ضيف، وهؤلاء ضيف، فكلمة ضيف ككلمة خصم تستخدم للواحد والجمع .
- أو أن الضيف مصدر وصف به الاسم لذلك وحِّد.
- أو أنه وحد المصدر (ضيف)، والتقدير (ذوو ضيفي) وهنا حذف للتخفيف والتيسير.

أما من حيث الدلالة فأرى أن المولى عز وجل وحد الخبر لبيان حال إبراهيم عليه السلام وكرمه مع ضيفه، وأن الأمر هين عليه، والضيافة أمر محبب إليه فرأى

(٦٩) الكتاب، لسيبويه ٤١/٢.

(٧٠) انظر: أحكام النحاة، ولغة القرآن، د. محمد رباع.

(٧١) الحجر: آية ٦٨.

الأضياف على جمعهم كأنهم ضيف واحد، وهذا بيان كذلك لكرم نبي الله إبراهيم وأن قصة العدد لم تثره لشدة كرمه، وربما ذلك المعنى الدلالي لا يظهر مع الجمع إذا قال تعالى إن هؤلاء ضيوفي أو أضيافي، وتلك من المقاصد البلاغية للمغايرة في كتاب الله عز وجل، وذكر الله ذلك السياق لمعان لاتتأتى إلا بذلك النظم الإعجازى البليغ .

وأمثلة ذلك في كتاب الله كثيرة، ومنها قوله تعالى: **" وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ"** (٧٢) وقوله تعالى: **" فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ "**(٧٣) .

وقوله تعالى: **"فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ "**(٧٤)، وقوله تعالى: **"**أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدلا**"** (٧٥)، وقوله تعالى **"**فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِين **"**(٧٦)

وذكر الفراء أن المولى قال: « هم العدو ولم يقل هم الأعداء، وفي كل ذلك صواب »(٧٧). وأرى أن العدو يوحد لأن الهدف واحد – وإن كانوا كُثر- هو النيل منك، لذلك وحد. وجمع التكسير الدال على العقلاء، يجوز وصفه بالمفرد المؤنث، ويجوز وصفه بالجمع.

(٧٢) المنافقون: آية ٤.

(٧٣) البقرة: آية ٣٦.

(٧٤) النساء: آية ٩٢.

(٧٥) الكهف: آية ٥٠.

(٧٦) الشعراء: آية ٧٧.

(٧٧) انظر: معاني القرآن للفراء ١٥٩/٣.

ومن أمثلة تلك المخالفة الصرفية في كتاب الله قوله تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام، وهو يقص رؤياه على أبيه يعقوب عليه السلام **" إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ"**(٧٨)**"**

والمعروف في قواعد اللغة أن الجمع بالياء والنون والواو والنون إنما يكون للعقلاء، وما رأه يوسف عليه السلام من الكواكب والشمس والقمر ليست من ذوي العقول. بل هي جمادات لاتعقل.

وهذه أيضا مخالفة لها دلالتها البلاغية ومقاصدها الدلالية المقصودة حيث إنه لما وُصِفت الكواكب والشمس و القمر بصفات العقلاء وهو السجود، أجريت مجراهم فجمعت صفتها جمع العقلاء.

وقال الألوسي: «وإنما أجريت هذه المتعاطفات مجرى العقلاء في الضمير (أي في قول: "رأيتهم") جمع الصفة لوصفها بوصف العقلاء، وإعطاء الشيء الملابس لآخر من بعض الوجوه حكمًا من أحكامه إظهارًا لأثر الملابسة والمقاربة .. شائع في الكلام»(٧٩).

ومع ذلك فإن في العدول عن وصف تلك الجمادات بما ينبغي لها، ووصفها بصفة العقلاء إشعارًا للقارئ والسامع بأن الإيمان بالله يحول القلوب الغافلة والعقول التائهة من حال التيه والزيغ إلى حال الإدراك والاستقرار، فالكفار الذين شبههم القرآن الكريم بأنهم كالأنعام أو أضل، لو آمنوا وأنابوا، لكانوا كمن انتقل من حال الحيوانات والجمادات إلى حال البشر العقلاء الذين وصلوا أرواحهم بربهم وأنابوا إليه.

ومن جهة أخرى، فقد يكون نبي الله يوسف عليه السلام قد قص ما رآه لأبيه على سبيل الحقيقة، حيث كان حينها طفلاً، والطفل قد يرى في منامه الأشياء على غير حقيقتها، فقد يصور له عقله أن لهذه الجمادات أعضاء تشبه أعضاء البشر، ومن ثمَّ فهى

(٧٨) يوسف: آية ٤.

(٧٩) روح المعاني ٢٠٢/٦.

تركع وتسجد ويخيل إليه أن الشمس والقمرو الكواكب تتحرك نحوه، وهى مؤمنة ساجدة. ولذا لم يستنكر يعقوب عليه السلام من طفله هذه الرؤية. بل أدرك ما وراءها وعرف أن لابنه مستقبلاً إيمانيًا طيبًا، على نحو ما يبين في سورة يوسف بعد ذلك. وقد يكون المولى قد عبر عن لسان الحال بالكلام، فقد يُطلق الكلام على لسان الحال كما قال الشاعر القديم:

شَكَى إليّ جَملِي طولَ السُّرى صَبْر جميلٌ فكِلانا مُبتلَى

فالحيوان لا ينطق وإنما هو حديث لم يجر فى حقيقة الأمر، لكنه لسان الحال التى استشعرها الشاعر من جمله ، وهى حال لا تحدها حقيقة الأشياء وطبيعتها.

ونضرب مثالاً آخر للمخالفة الصرفية التي وردت لمرامٍ دلالية سامية، تنسق مع سمو النظم القرآني ومن ذلك قوله تعالى **"وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا "** (٨٠).

حيث جاء العدد مؤنثًا (اثنتي عشرة)، والمعدود مذكراً (أسباطًا) مما يخالف القاعدة النصية ، ولو تدبرنا الأمر وأمعنا النظر لأدركنا مراد الله فى ذلك وأن المخالفة إنما جاءت لمقاصد دلالية أرادها المولى عز وجل. وقد كفانا علماء العربية الرد على من ادعى وقوع الخطأ فى النظم القرآنى فقالوا :

١- أنه سبحانه أنث اثنتي عشرة لأن التقدير هو اثنتي عشرة أمة(٨١).

٢- وأن المعنى قطعناهم اثنتي عشرة فرقة أسباطاً، من نعت (فرقة) كأنه قال: جعلناهم أسباطاً وفرقناهم أسباطًا، فيكون بدلاً من اثنتي عشرة وهو الأوجه(٨٢).

٣- أن أسباطًا ليس تمييزاً لأنه جمع، وإنما هو بدل من (اثنتي عشرة) بدل كل من كل والتمييز محذوف، أي اثنتي عشرة فرقة، ولو كان (أسباطاً) هو التمييز عن

(٨٠) سورة الأعراف: آية ١٦٠.

(٨١) انظر: إملاء ما من به الرحمن، لأبي البقاء ٢٨٧/١.

(٨٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨٢/٢.

اثنتي عشرة بتذكيرها لذكر العدد، ولقيل: اثنتي عشرة بتذكيرهما وتجريدهما من علاقة التأنيث لأن السبط – واحد الأسباط وهو مذكر(٨٣).

٤- قال (اثنتي عشرة) و السبط ذكر لأن بعده أمم، فذهب إلى التأنيث إلى أمم ولو كان (اثنتي عشر) لتذكير السبط جائزًا(٨٤).

٥- للحذف في الآية الكريمة دلالة بلاغية وهى الاستغناء عن التمييز المفهوم من السياق (قبيلة)، (فرقة) وإثبات ما ليس مفهومًا، ولا عهد للمخاطبين به، وهو أسباط، فالعرب تعرف القبيلة وتعرف أيضاً الفرقة؛ لكنها لا تعرف معنى السبط وهو مرادف لمعنى القبيلة عند اليهود، كما جاءت كلمة أسباطًا بالجمع لتتناسب ومعنى التقطيع والتفرقة(٨٥).

يضاف إلى ذلك دلالة بلاغية أخرى وهي الإيجاز والتنبيه على قصد المنة من الله عليهم بجعلهم أممًا من آباء وإخوة، وأن كل سبط من أولئك صار أمة، مع ما يذكر به لفظ أسباط من تفضيلهم؛ لأن الأسباط أسباط إسحاق عليه السلام(٨٦).

والنماذج على ذلك كثيرة وأختم بقوله تعالى: **"وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً "** (٨٧). فقد يسأل سائل لماذا جاء بكلمة (معدودة) مفردة، ولم يقل معدودات؟

وأقول إنه يجوز وصف الأيام بأنها معدودة (بالإفراد)، وأنها معدودات (بالجمع)، ولكن يكثر في صفة الجمع إذا أنثوها أن يأتوا بها بصيغة الإفراد. فإذا جاء بصيغة الجمع بالألف و التاء فقد يراد به القلة لأن كل قليل يجمع بالألف والتاء كقولنا: ساعات قليلات، وقد يراد بصيغة الجمع بالألف والتاء الكثرة أيضاً، إذا أرادوا تأويل الجمع بالجماعات.

(٨٣) انظر: إعراب القرآن، وبيان معانيه، للدرويش ٦٢/٣، والكشاف: ٥٨.

(٨٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٨/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٦٦/٢.

(٨٥) انظر: كمال اللغة القرآنية، لمحمد محمد داود ٥٤.

(٨٦) انظر التحرير والتنوير، لابن عاشور ١٥٦/١٢.

(٨٧) البقرة: آية ٨٠.

ولكن وصف الأيام بالمعدودة أو المعدودات يدل على قلتها في كلا الحالتين، لأن معدودة من العد، والناس لا يعمدون إلى عد الأشياء الكثيرة، فإن أردنا مثلا أن نصف شيئاً بالكثرة فإننا نقول: إنه لا يعد، أو لا عدد له.

فلو قلت: إن نجوم السماء لا تعد أو لا عدد لها، فعلى أي شيء يدل ذلك؟ لا شك أنه يدل على كثرتها، أما وصف الشيء بأنه معدود، فهذا يدل على قلته.

لذلك وصف المولى أيام الصيام بأنها معدودات وذلك مقارنة بأيام العام قال تعالى:
"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ *أياما معدودات" (٨٨).

وقوله تعالى من سورة يوسف: **"وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**(٨٩) ". فوصف المولى ما دفع فى يوسف عليه السلام بأنه ثمن بخس دراهم معدودات لأنها قليلة جدا فى شأنه عليه السلام لعلو قدره ومكانته عند ربه .

وأكتفي بتلك النماذج التي عرضتها ، التي حاولت من خلالها الرد على من قالوا بوقوع اللحن في كتاب الله عز وجل ، وهى أن العدول عن القاعدة النصية أو ما اصطلح على تسميته بالمخالفة الإعرابية أو التصريفية في كتاب الله، إنما جاءت لمعانٍ دلالية، وبلاغية سامية تحديًا للعرب، الذين بُهتوا أمام تلك النماذج، وأقروا بفصاحتها وأعلنوا عجزهم أمامها، ثم ظهرت هذه النعرات عند بعض المحدثين الحاقدين على الإسلام وكتابه المعجز والتى تنم عن جهل عظيم بعلوم العربية ، وطرائقها فى التعبير ، وكذلك جهل أعظم بكتاب الله والمقاصد الدلالية والبلاغية فى نظمه الفريد ، وتلك النماذج التي اعتمدت عليها ليست هي كل الآيات، التي وردت فيها مغايرة لأصل قاعدي على مستوى التركيب أو البنية ، وماهي إلا نماذج للتمثيل لا للحصر.

والله ولى التوفيق .

---

(٨٨) البقرة: ١٨٣-١٨٤.

(٨٩) يوسف: ٢٠.

نتائج البحث

٦- أن العدول عن القاعدة في كتاب الله –عز وجل - قد يأتي لإظهار معنى آخر غير الذي يتبادر إلى الذهن أولا ، وقد يكون للاحتراز من فهم خاطئ من المتلقي، أو لإظهار الرتبة والمكانة، أو لانتفاء الحكم السابق.

٧- القرن الكريم هو كتاب الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن ما قد يبدو لغير المتخصصين أو الحاقدين من وجود خطأ في بديع نظمه، إنما هو لشدة جهل من قال بذلك بأساليب العربية، فما باله وهو أمام أفصح نص عربي وأقدس كتاب سماوي؛ فكانت تلك الادعاءات منهم سواء عن جهل أم لحقد دفين أو معلن .

٨- إن العدول عن الأصل القاعدي - الذي حده اللغويون والنحاة القدامى - فى بعض آى القرآن الكريم إنما جاء لمقاصد ربانية مقصودة، ومرام بلاغية. علمها من علمها، وجهلها من جهلها.

٩- أن الكثرة الغالبة من تلك النماذج التي قال بها هؤلاء المعاندون توجد لها أمثلة عديدة في أساليب القول عند العرب شعرهم ونثرهم.

١٠- كذلك ربما كان مرد تلك الادعاءات والافتراءات على كتاب الله ؛ جاءت نتيجة عدم دراية من قال بها بلهجات العرب، وأساليب قولهم ، خاصة أن القرآن الكريم وُجدت به بعض الآثار للهجات العرب من غير قريش ، والتي خالفت لهجة القريشيين.

قائمة المراجع والمصادر

١- أحكام النحاة ولغة القرآن، أجواز وعدم جواز أم تمييز وإعجاز، د. محمد رباع، مجلة جامعة القدس، عدد ٨، رمضان ١٤٢٨هـ- تشرين أول ٢٠٠٧م.

٢- أشعار النساء، للمرزباني، تحقيق د. سامي العاني، وجلال الناجي، عالم الكتب، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٣- الأصمعيات، للأصمعي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٥، دار المعارف، مصر.

٤- إعراب القرآن وبيانه، تأليف محمد محي الدين الدرويش، اليمامة للنشر والتوزيع، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، ط٧ سنة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٥- إعراب القرآن للنحاس، عالم الكتب، ط٣، تحقيق د. زهران زاهد، سنة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

٦- إملاء ما من به الرحمن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق علي محمد البيجاوي، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه، سنة ١٩٧٦م.

٧- الإنصاف، لأبي البركات الأنباري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة سنة ١٩٦١م، دمشق، سوريا.

٨- البحر المحيط، لأبي حيان، الأندلسي، تحقيق عادل أحمد وعلي معوض، دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٩- بدائع الفوائد، لابن القيم، تحقيق على محمد العمران، نشر مجمع الفقه الإسلامي، السعودية، جده.

١٠-البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، سنة ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١١-البيان في تفسير القرآن، لابن الأنباري، تحقيق طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

١٢-التحرير والتنوير، لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة ١٩٩٧م.

١٣-تذكرة الحافظ، لشمس الدين الذهبي، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، نشر دار المعارف العثمانية، سنة ١٣٧٤هـ.

١٤-التفسير الكبير، للرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٩٨١م.

١٥-التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، د. أحمد محمد سعد، ط١، مكتبة الآداب بالقاهرة.
١٦-الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، سنة ٢٠٠٦م.
١٧-جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري، مؤسسة الرسالة، تحقيق بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، سنة ١٩٩٤م.
١٨-الجملة العربية والمعنى، د. فاضل السامرائي، دار ابن حزم، ط١، سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
١٩-الدرر المصون، للسمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٢٠-الدر المنثور، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٢١-ديوان بشر بن أبي خازم، تحقيق عزة حسن، ط٢، دمشق، سنة ١٩٦٠م.
٢٢-ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان، تحقيق – يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
٢٣-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
٢٤-السبعة في القراءات، لأبي بكر البغدادي، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، ط٢، مصر سنة ١٤٠٠هـ.
٢٥-سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، لبنان، سنة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
٢٦-شرح أبيات سيبويه، لأبي جعفر النحاس، تحقيق أحمد خطاب العمر، المكتبة العربية بحلب، دمشق، ط١، سنة ١٩٧٤م.
٢٧-شرح أبيات سيبويه، للسيرافي، تحقيق محمد على الريح هاشم وطه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهريه، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
٢٨-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، سنة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٢٩-شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٣٠-شرح شذور الذهب لابن هشام، تحقيق محمد محمد عبد الحميد، طبعة دار الطلائع، سنة ٢٠٠٤م.

٣١-شرح شواهد المغنى، لجلال الدين السيوطي، تصحيح محمد محمود بن التلاميد الشنقيطي، المطبعة البهية، مصر، سنة ١٣٢٢هـ.

٣٢-شرح صحيح البخاري، لابن العثميين، تحقيق قسم التحقيق والبحث العلمي، المكتبة الإسلامية، نشر النبلاء للكتاب، مراكش، والمكتبة الإسلامية بالقاهرة، ط١، سنة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.

٣٣-شرح صحيح مسلم، بشرح النووي، ط١، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر، سنة ١٣٤٧هـ- ١٩٢٩م.

٣٤-شرح المفصل لابن يعيش، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت البنان، ط١، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٥-في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، دار الفكر العربي، القاهرة.

٣٦-المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى)، لبدر الدين العيني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٣٧-الكامل في الضعفاء لابن عدي البرجاني، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، على محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٣٨-الكتاب، السيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة ١٤٠٨هـ- ٢٠٠٩م.

٣٩-الكشاف، للزمخشري، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط١، مكتبة العبيكان، السعودية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٤٠-كمال اللغة القرآنية، د. محمد محمد داود، دار المنار، القاهرة، ط١، سنة ٢٠٠٣م.

٤١-لسان العرب، لابن منظور، تحقيق عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط٣، دار المعارف، القاهرة.
٤٢-مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تعليق د. محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة.
٤٣-مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب، تحقيق د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، سنة ١٤٠٥هـ.
٤٤-معاني الأبنية في العربية، د. فاضل السامرائي، ط٢، عمار للنشر والتوزيع، الأردن، سنة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
٤٥-معاني القرآن، للزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط١، سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٤٦-معاني القرآن، للقراء، تحقيق أحمد يوسف النجاتي وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١.
٤٧-المغني لابن هشام، تحقيق د.عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
٤٨-ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين الذهبي، تحقيق علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان، سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
٤٩-النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ط١، دار الشروق، القاهرة، سنة ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٥٠-نظرية السياق القرآني، للمثنى عبد الفتاح محمود، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط١، سنة ٢٠٠٨م.
همع الهوامع، للسيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

فهرست الأيات

مسلسل	الآية الشريفة	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ	فصلت	٤٢	٤،٥
٢	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	المائدة	٦٩	٩
٣	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ	البقرة	٦٢	٩
٤	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ	الحج	١٧	٩
٥	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	المائدة	٦٨	٩
٦	مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ	البقرة	١٧	١٠
٧	وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ	التوبة	٦٩	١١
٨	لَٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۚ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ۚ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ	النساء	١٦٢	١١،١٢

٩	وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ	المسد	٤	١١
١٠	قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ	هود	٨١	١٦
١١	وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ	آل عمران	١٦٩	١٧
١٢	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ	النحل	٢٤	١٧
١٣	وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا	النحل	٣٠	١٧
١٤	وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ	هود	٦٩	١٨
١٥	لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ	آل عمران	١١١	١٨
١٦	وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ	محمد	٣٨	١٨
١٧	﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	الأعراف	٥٦	١٩
١٨	اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ	الشورى	١٧	٢٠
١٩	﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾	المائدة	٧١	٢١
٢٠	لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ	الأنبياء	٣	٢١،٢٢

	ظَلَمُوا هَلْ هُذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ			
٢١	"وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة	المنافقون	٤	٢٤
٢٢	)فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ(	البقرة	٣٦	٢٤
٢٣	ۚ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ	النساء	٩٢	٢٤
٢٤	أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا	الكهف	٥٠	٢٤
٢٥	فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ	الشعراء	٧٧	٢٤
٢٦	وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ	الأعراف	١٦٠	٢٥
٢٧	وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا	البقرة	٨٠	٢٦
٢٨	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ	البقرة	١٨٤/١٨٣	٢٧
٢٩	وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ	يوسف	٢٠	٢٤